بني اسرائيل مدة بعد موسى قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي نعمة عظيمة ان
جعلت الاشارة راجعة الى قتل الابناء واستحياء النساء في قوله يقتلون ابناءكم
ويستحيون نساءكم اذ البلاء مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر شكر عباده بالنعمة
وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة
قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الاية ان قلت المواعدة كانت امرا بالصوم
في هذا العدد فكيف ذكر الليالي مع انها ليست محلا للصوم قلت العرب في اغلب تواريخهم
انما يذكر الليالي وان ارادت الايام لان الليل هو الاصل في الزمان والنهار عارض لان الظلمة
سابقة في الوجود على النور مع ان الليل ظرف لبعض الصوم وهي النية التي ركن فيه ان قلت
ما فائدته مع علم مما قبله قلت فائدته التوكيد والعلم بان العشر ليالي لا ساعات
ورفع توهم ان العشر داخلة في الثلاثين بمعنى انها كانت عشرين واتمت بعشر
قوله وانا اول المؤمنين اي انا اول من امن من بني اسرائيل في زمني او بانك لا ترى في
الدنيا بالحاسة الفانية قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي التوراة فان قلت
كيف قال باحسنها مع انهم مامورون بجميع ما فيها قلت معنى باحسنها بحسنها وكلها
حسن وامروا بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير احسن من ترك الشر وان فيها حسنا واحسن
كالقود والعفو والانتصار والصبر المامور به والمباح فامروا بما هو الاكثر ثوابا
قوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ليس المراد من بعد
زمن موسى لان اتخاذ قومه ذلك انما كان في زمنه بل المراد من بعد ذهابه الى الجبل
او بعد عهده اليهم ان لا يعبدوا غير الله قوله ولما سقط في ايديهم اي ندموا
على عبادتهم العجل فان قلت كيف عبر عن الندم بالسقوط في اليد قلت لان عادة
من اشتد ندمه على فائت ان يعض يده غما كما في قوله ويوم يعض الظالم على يديه
فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها قوله غضبان اسفا قلت
لا لان الاسف الحزين وقيل الشديد الغضب قوله اخذ الالواح وفي نسختها هدى
ورحمة الجملة الثانية حال من الالواح والمعنى واخذ الالواح والحال ان فيما نسخ
فيها اي كتب هدى ورحمة قوله واتبعوا النور اي القران الذي انزل معه اي مع نبيه
فان قلت القران لم ينزل معه بل عليه وانما نزل مع جبرائيل قلت معه بمعنى مقارنا
لنبوته او بمعنى عليه او هو متعلق باتبعوا اي اتبعوا القران كما اتبعه وهو مصاحب
له في اتباعه قوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة خص الصلاة بالذكر مع
ان دخولها فيما قبلها اظهارا للمزية لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر
قوله فمثله كمثل الكلب ان قلت هذا تمثيل لحال بلعام فكيف قال بعد ساء مثلا
القوم وهو لم يضرب الا الواحد قلت المثل في الصورة وان ضرب الواحد فالمراد به

كفار

كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا من الكيد والمكر ما
يشبه فعل بلعام وان ساء مثلا القوم راجع الى قوله فقال ذلك مثل القوم لا الى اول الاية
قوله اولئك كالانعام بل هم اضل ان قلت كيف جمع بين الامرين قلت المراد بالاول
تشبيههم بالانعام في اصل الضلال لا في مقداره وبالثاني بيان مقداره وقيل المراد
بالاول التشبيه في المقدار ايضا لكن المراد به طائفة وبالثاني اخرى ووجه كونهم
اضل من الانعام انها تنقاد لاربابها وتعرف من يحسن اليها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء
لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم
قوله ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ان قلت كيف خص المؤمنين بالذكر مع انه
نذير وبشير للناس كافة كما قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
قلت خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بالانذار والبشارة قوله جعلا له شركا فيما
اتاهما ان قلت كيف قال عن ادم وحوا ذلك مع ان الانبياء معصومون عن مطلق الكبائر
فضلا عن الشرك الذي هو اكبر الكبائر قلت فيه حذف مضاف اي قوله يشركون
بالجمع ومعنى اشراكه اولادهما فيما اتاهما الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد
مناة وعبد شمس ونحوها مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم قوله قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا قدم النفع هنا على الضر وعكس في يونس لان اكثر ما جاء في القران من لفظي
الضر والنفع معا جاء بتقديم الضر على النفع ولو بغير لفظهما كالطوع والكره في الرعد
لان العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه اولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا كما قال تعالى يدعون
ربهم خوفا وطمعا وحيث تقدم النفع على الضر تقدمه لفظ تضمن نفعا وذلك في ثمانية مواضع
هنا وفي الرعد وسبا والانعام واخر يونس وفي الانبياء والفرقان والشعراء فقدم هنا النفع
لموافقة قوله قبله من يهدي الله فهو المهتدي الاية وقوله بعده لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء اذ الهداية والخير من جنس النفع وقدم الضر في اخر سورة يونس على
الاصل ولموافقة قوله قبله لا يضرهم ولا ينفعهم سورة الانفال قوله
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت والمراد بالمؤمنين هنا وفي قوله
بعد اولئك هم المؤمنون حقا المؤمنون الكاملون قوله واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا ان قلت كيف قال ذلك مع ان حقيقة الايمان عند الاكثر لا تزيد
ولا تنقص كالالهية والوحدانية قلت المراد بزيادته اثارة من الطمانينة واليقين
والخشية ونحوها وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من انه يقبل الزيادة والنقص قوله
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الكاف للتشبيه اي امض على ما رايته صوابا من تفضيل
الغزاة في قسمة الغنائم وان كرهوا كما مضيت في خروجك من بيتك قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)